

حسام الخطيب رائدًا في النقد

فاروق مواسي*

الخوض في خضم النقد للأستاذ الدكتور حسام الخطيب يستلزم قراءة جميع المصادر التي لا بد منها للباحث، فكمية الدراسات التي كتبها حسام الخطيب كثيرة غزيرة، وليس الحصول عليها بالأمر اليسير، فهي بمعظمها غير متوفرة لنا لسبب أو لآخر. من هنا تعتذر هذه الدراسة على أنها تعالج النقد الخطيب من خلال ما استحصلت عليه من مراجع، وبالتالي فهي تقدم دراسة عن غيض من فيض، وبالتالي مرة أخرى فهي قراءة تأمل أن تعكس اتجاه الناقد ومبادئه النقدية، ولا أقول منهجه، بل تكفي بالقول إنه مميز في طروحاته النقدية، وفي طريقة معالجته للنصوص القصصية والروائية على وجه الخصوص.

سيرة:¹

ولد د. حسام الخطيب في طبرية سنة 1932، ورحلت أسرته إلى دمشق بعد نكبة 1948، وقد تعلم بها، حيث حصل على إجازة اللغة العربية (1954)، وإجازة اللغة الإنجليزية من جامعتها سنة 1959. ثم حصل على الدكتوراه في الأدب المقارن من جامعة كمبردج سنة 1969.

نال عددًا من الجوائز، منها جائزة الملك فيصل العالمية (سنة 2002 عن الأدب

* باحث ومحاضر في أكاديمية القاسمي - باقة الغربية.

¹ - جمعت المعلومات عنه من عشرات المصادر والمواقع على الشبكة. ومن بعض الاتصالات ممن لهم علاقة بالناقد. من المصادر مثلاً: كامل، روبرت. أعلام الأدب العربي المعاصر. ج1. بيروت: الشركة المتحدة للتوزيع- 1966، ص 554، حمود، ماجدة. النقد الأدبي الفلسطيني. دمشق: دار كنعان- 1992، ص 311.

الفلسطيني)، وجائزة الكويت للتقدم العلمي، ومنحة فولبرايت الأمريكية للبحث العلمي - جامعة إنديانا (1987-1988).

وظائفه:

عمل أستاذًا محاضرًا في جامعة كمبردج (1967-1969)، وأستاذًا للأدب المقارن بجامعة دمشق (1970-1990)، ورأس قسم اللغة العربية فيها (1971-1977)، وكان محاضرًا في غيرها من الجامعات العربية.

اختير عضوًا في الرابطة الدولية للأدب المقارن، حيث كان أمينها العام، وعضوًا في الرابطة الدولية للأدب المقارن ICLD.

وأخيرًا كلف الخطيب بإنشاء (قسم البحوث والدراسات الثقافية) فتم ذلك بإدارته، وهو المركز المعني بالترجمة ضمن فعاليات المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث في الدوحة- قطر، وما زال يشغل المنصب حتى اليوم.

بالإضافة إلى ذلك شغل مناصب سياسية- مستشارًا لرئيس الدولة السورية (1966-1970)، وفيما بعد مستشارًا لرئيس مجلس الشعب، ثم معاونًا لوزير التعليم العالي في سورية (1974-1976)، ثم أمينًا عامًا بالوكالة للاتحاد البرلماني العربي (1977-1983)، حيث أسس مجلة "البرلمان العربي".

كان الخطيب عضوًا في جهات ثقافية عديدة منها: اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية (1969-1971)، اتحاد الكتاب العرب، المكتب التنفيذي ومدير العلاقات الخارجية فيه، اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين.

كانت له كذلك نشاطات تربوية، فقد حصل على دبلوم التربية (جامعة دمشق- 1955)، وكان رئيس تحرير مجلة المعلم العربي (1964 - 66) التي تصدرها وزارة التربية في دمشق، ثم شغل منصب عميد كلية التربية في تعز منذ أواخر 1989.

يضاف إلى ذلك انشغاله بالترجمة، فقد بدأ نشاطه في الترجمة بترجمة دراسة مطولة

لياكوبسون Jacobson حول "اللغة والمرأة"، ثم ما لبث أن تابع تطورات الترجمة الآلية من خلال إسهامه في المؤتمرات الدورية لندوة المسؤولين عن التعريب في الوطن العربي، وكان تركيزه حول إمكان استخدام الترجمة الآلية في مجال تعريب العلوم، وقد نشر دراسات في مجلة "التعريب"، المركز العربي - دمشق، حول الترجمة الآلية وموضوع التعريب بوجه عام.

ركز الخطيب على الترجمة الفكرية والأدبية، وترجم أشعارًا عالمية كثيرة من خلال رئاسته لتحرير مجلة الآداب الأجنبية، التي دعا لإنشائها، ثم ما لبث أن عمل رئيس تحرير لها طول الثمانينيات.

رؤيته النقدية:

يرى الخطيب أن النقد الأدبي هو "فعالية فكرية ذوقية نستطيع بواسطتها فهم المسائل الأدبية وتفسير الأعمال الأدبية، وتحليلها، وإصدار الأحكام المناسبة بشأنها".¹ بمعنى آخر أن النقد لديه فعالية ذاتية من حيث الذوق، ولكنها موضوعية من حيث الشرح والتحليل والتقييم، ولا يتأتى ذلك إلا بعد إدراك الألوان الأدبية، وكذلك الاتجاهات والمدارس الأدبية.

قلما نقد الخطيب الشعر،² فهو يرى أنه قد تخصص بنقد القصة، ذلك لأنه يرى فاعلية القص وقدرته على التغيير أكثر، فالقصة "ذلك الشكل المرشح للتعبير عن

¹ - الخطيب، حسام. تطور الأدب الأوربي ونشأة مذاهبه واتجاهاته النقدية. دمشق: مطبعة طربين- 1975، ص 381.

² - يعلل الخطيب سبب العزوف عن نقد الشعر - "الشعر العربي ما زال غارقًا في المناسبة بشكل يبعده عن الإبداع، وإذا لم يصدق شخص هذا الكلام فما عليه إلا أن يأخذ ديوانًا من السبعينات ويقراه اليوم فيجد أنه بهت كله وانتهى أمره". انظر الحوار مع: فاضل، جهاد. أسئلة النقد. بيروت: الدار العربية للكتاب. د.ت، ص 102.

القلق النفسي والأزمات والتوثب، وهي من أهم علامات الحياة العربية في الخمسينات".¹ إنه يذكر لنا إلى أنه اتجه "من الاهتمام العام إلى الاتجاه النوعي في حقل نقد القصة والأدب المقارن"²، بل هو يتحدث عن نفسه في هذا السياق: "وقد شهد النقد الفلسطيني ظاهرة شبيه التخصص، وقد بدأ هذا الاتجاه حسام الخطيب بكتاباته في أول السبعينيات في ثانيا دراساته كان يقدم رؤية متكاملة لفن القصة ولواقعه في الأدب العربي من زاوية مقارنة"³.

فلسطينية الأدب:

للخطيب رأي بوجوب عدم التقيد بالإقليمية في النظر إلى الأدب العربي "إذ كيف يمكن أن يدرس باحث منصف نمو القصة العربية في سورية دون وصلها بتطورات القصة في مصر ولبنان مثلاً، والعبارة في أية دراسة ليست حدود موضوعها، وإنما منهجها..."⁴، ولكنه مع ذلك يرى أنه لا يصح قومياً أو نضالياً تمييع التجربة الفلسطينية من خلال خضم التجربة العربية عامة، فقومية الأدب الفلسطيني إغناء لتجربة الحياة العربية والأدب العربي، ورغم خصوصيتها فهي تجربة عربية في إطارها وتلاحمها العام والعربي.⁵

¹ - الخطيب. حسام. القصة القصيرة في سورية. دمشق: منشورات وزارة الثقافة- 1982. ص 58.

² - الخطيب، حسام. النقد الأدبي الفلسطيني في الوطن وفي الشتات. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1996، ص 208.

³ - ن. م، ص 217.

⁴ - الخطيب، حسام. "المشكلات الخاصة بدراسة الأدب العربي الحديث". مجلة المعرفة ع212 (تشرين الأول 1979)، ص 45.

⁵ - للتوسع انظر: الخطيب، حسام. ظلال فلسطينية في التجربة الأدبية. دمشق: الأهالي للنشر والتوزيع، 1990، ص 52.

في متابعاتي لكثير من نقد القصص لديه كان هناك تفصيل وعرض للأبعاد الاجتماعية والسياسية والفكرية، فهو يقف وقفات طويلة على المضمون وفنية السرد، ففي رواية الطريق إلى بئر السبع لأثيل مانين - مثلاً- كان الخطيب يقف بالتفصيل المبين على مراحل الرواية وأبعادها واعتبارها نبوءة الثورة الفلسطينية.¹ إنه يثير فينا الإعجاب وهو يقف على كل نقطة وكل جزئية، وتأثيرها على الأحداث، وتأثير الأحداث عليها.

في معالجته لرواية أنطون شماس عربسك توقف على مسألة الانتماء الحائر- كما تتبدى في الرواية، وناقش الكاتب في جزئيات كثيرة، ما له ما عليه، لكنه من جهة أخرى يتحمس كثيرًا للعنوان، معللاً ذلك بصورة فنية:

"من بين كل ما قرأته من روايات في هذه الدنيا الواسعة لم أجد عنوانًا موفقًا مثل هذا العنوان (عربسك) = Arabesque، سواء في إيحائته أو في مطابقته لكل مشهد من مشاهد الرواية، ففي العادة يصعب الجمع بين الإيحاء ودقة المطابقة، وفي الروائيين من يغلب الإيحاء فيبعد بالعنوان عن المقصود، ومنهم من يغلب الدقة فيفقد شيئًا من إشعاع العنوان".²

ثقافة غربية وعربية:

عمد الناقد الخطيب إلى التعريف بمناهج الأدب الغربية في سبيل تطور الأدب العربي ونقده، وكم بالحري ظهر اهتمامه الواسع بالأدب المقارن، ومن مؤلفاته- "آفاق الأدب المقارن عربيًا وعالميًا"، و"الأدب والتكنولوجيا"، و"الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة".

¹- ن.م ، 143-170.

²- ن.م ص 337.

برزت لدى الخطيب ظاهرة المقارنة بين النصوص، فرأيناه يقارن بين قصص عربية وأخرى، وكذلك بين فؤاد الشايب¹ وتشيوخوف، فيبرز نقاط اللقاء نحو الجو والحوار، وكذلك نقاط الخلاف.²

ثمة نصوص فعّل فيها الخطيب مقارنات هي في صميم الأدب المقارن الذي هو مثار اهتمامه ومداره، فيتناول الخطيب تأثر مطاع صفدي بالأفكار الوجودية³، وبشكل خاص مسرحية الأيدي القذرة لسارتر، وقصة "في المنفى" لجورج سالم و"المحاكمة" لكافكا⁴، و"الأيام" لطفة حسين، و"الكلمات" لسارتر⁵ وغيرها كثير.

يرى عبد النبي اصطيف في مقدمة الطبعة الخامسة من كتاب حسام الخطيب- سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية- دراسة تطبيقية في الأدب المقارن أن المنظور النقدي الذي اتخذه الخطيب لنفسه مسلح بحساسية نفسية وجمالية وفنية وحس نقدي مرهف، وعلى الرغم من عناية المؤلف بالصلة الأجنبية في القصة السورية والتدليل عليها داخليًا وخارجيًا إلا أنه غير غافل عن مستوى الأداء الفني في هذه القصة، ولا يكاد يخلو فصل من فصول الكتاب من شرح أو

¹ - مما يثير الإعجاب حقًا أن الخطيب تعقب تقريرًا للكاتب السوري فؤاد الشايب حول المؤثرات الأجنبية التي تأثر بها، فإذا بالناقد يرافقه شارحًا ومعللاً، فلا يملك القارئ إلا الإعجاب بالكاتب وبالناقد. انظر كتاب الخطيب، حسام. سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية. دمشق: مطابع الإدارة السياسية- 1991، ص 50-57.

² - نقلًا عن حمود، ماجدة. نقاد فلسطينيون في الشتات. م.س. حيث أحالت الكاتبة إلى الخطيب، حسام. مجلة المعرفة ع263، ص 19-20.

³ - الخطيب، حسام. سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية. م.س. ص 111 وما بعدها.

⁴ - ن.م، ص 141 وما بعدها.

⁵ - للتوسع انظر: حمود، ماجدة. نقاد فلسطينيون في الشتات. م.س، ص 96.

تحليل أو تفسير أو مقارنة أو حكم يتناول عملاً أدبيًا بعينه، أو اتجاهًا أو حركة أو مرحلة.¹

مواقف أدبية:

• الالتزام دون شعارات: يرى الخطيب ضرورة أن يكون المبدع واضح الرؤية، وأن يتعاقب وجدانه الخاص مع الوجدان العام، بحيث يكون فيه إحساس بالحاضر، وفيه استشفاف المستقبل معاً²، فإذا التحم الهم الخاص بالهم العام فثمة التزام في الأدب دون شعارات.

من هنا يملك المبدع حرية التعبير من خلال نظرتة للواقع وتطلعه إلى المستقبل، وبذلك لا يُملَى على الكاتب وكأنه بوق لتصريحات السلطة اليومية، أو بأنه يتماشى مع الرأي الرسمي السائد.³

فالخطيب إذن يدعو إلى أدب يعالج الواقع- "فنحن إزاء واقع متخلف اجتماعياً وفكرياً، ونريد أن نصنع الثورة التي تحررنا سياسياً واقتصادياً وفكرياً".⁴ كما أشغله البعد القومي والقضية الفلسطينية، فذكر أن "الموضوع القومي ما زال موجوداً وقادراً على الإلهام والتحرك والتأثير"⁵، فهو كما ذكرنا يرى هذه

¹ - الخطيب، حسام. سبل المؤثرات. م.س، ص 20.

² - الخطيب، حسام. ملامح في الأدب والثقافة واللغة. دمشق: منشورات وزارة الثقافة- 1977، ص 247.

³ - بتصريف من الخطيب، حسام. جوانب من النقد والأدب في الغرب. دمشق: مطبعة الإنشاء- 1983، ص 246.

⁴ الخطيب، حسام. روايات تحت المجهر. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب- 1983، ص 141.

⁵ - الخطيب، يوسف. القصة القصيرة في سورية. م.س، ص 124.

المزاوجة بين الهم الاجتماعي والوجدان القومي بحيث يندمج الصوت الخاص والصوت العام في آن واحد.¹

من هنا فقد اعتمد الناقد على المنهج الاجتماعي دون إغفال الناحية الفنية، فهو يحلل المضمون، ويبرز جوانبه الإيجابية والسلبية.

تذكر الباحثة ماجدة حمود أن الخطيب يعمد كذلك إلى المنهج النفسي في تحليل القصة، حين يستعين الناقد بعلم النفس الفرويدي كما في قصة العجيلي "النوبة القاتلة"، وقصة "انتقام محلول الكينا".²

وتضيف الكاتبة إلى أنه يستعين بهذا المنهج غالباً في تحليل الشخصية وإبراز سماتها ودوافعها، ملاحظاً علاقة الكاتب بالشخصية القصصية. لكنه من جهة أخرى ينهنا إلى خطر أن تتحول الدراسة النفسية للشخصية إلى متاهات بعيدة عن الأدب.³

- لقد دعا الخطيب إلى الموازنة بين الموروث والحداثة، فلا يهرب الأديب من مسؤوليته تجاه مجتمعه وتاريخه، وإلا فهو يتنكر لمجتمعه ولشعبه، ومن المؤسي أن يقلد الأديب أعمالاً غريبة دون أن تتفاعل مع الوجدان في مجتمعه هو، فالناقد ينشد: "ذلك الخط المتزن المنطلق من معرفة بالجذور الثقافية العربية، واحترامهم الرأي الذوقي الموروث، والتصاق بالواقع العربي، وقضاياها، والاستعداد

¹ - ن. م، ص 125.

² - حمود، ماجدة. نقاد فلسطينيون في الشتات. دمشق: دار كوثر- 1998، ص 94. ونقد القصتين وارد في كتاب الخطيب- القصة القصيرة في سورية. م. س، ص 23.

³ - حمود، ماجدة. نقاد فلسطينيون في الشتات. م. س، ص 96.

من جهة أخرى للتفاعل مع الأفكار المعاصرة المفيدة أينما كانت في العالم، والاستفادة بوجه خاص من التجارب الفنية العالمية في مجال الشكل والتقنية"¹. إن اهتمامه بالتراث ظاهر في مواصفات الناقد المنظور، فهو يري أن سبب ضعف النقد يعود إلى "الانقطاع الكامل بين التراث النقدي القديم وبين النقد الأدبي الحديث، لأن نقدنا لا يستند إلى خلفية، لا قيمية ولا فنية من الماضي، فهو يجمع معطيات الحاضر المحلية والخارجية، ويحاول أن يصنع منها نوعًا من الفسيفساء تشكل مقياسًا مترجماً يعجز عن تكوين التراكمية اللازمة لمصادقية حقيقية في الظاهرة الأدبية"².

ثمة اضطراب اجتماعي وسياسي وأخلاقي في مجتمعنا العربي، من هنا فلا يمكن أن نفصل النقد الأدبي عن السياق الأدبي والفكري، فإذا كان هناك أزمة نقدية فإنها تعود بالضرورة إلى مجتمعنا وما فيه من أزمتا أيديولوجية ويومية"³. من هنا فهو يري أن الكاتب المشحون بالتجارب هو الأعمق في الرؤية، وعليه أن يصنع من تجاربه تركيبًا لا خليطًا دون أن يفقد هويته التاريخية والمحلية.

اللغة في منظور الخطيب:

*يهتم الخطيب في كل معالجة نقدية باللغة، إذ يرى أن سبب ضعف اللغة العربية يعود إلى غفلة أهلها عنها، فيجيب عن سؤال وجه إليه في حوار:
"قبل ربع قرن كتبت عدة مرات أبكي على الوحدة العربية، وفلسطين، ويومها حذرت أبناء قومي من إضاعة الركن الثالث لوجودهم وكرامتهم ومستقبلهم، وهو اللغة

¹ - الخطيب. ملامح في الأدب والثقافة. م.س، ص 47.

² - مجلة المجلة (السعودية) ع297، 16 تشرين الأول 1985، ص 92. (نقلًا عن كتاب حمود،

ماجدة. النقد الأدبي الفلسطيني. دمشق: داركنعان- 1992، ص 311.)

³ - الخطيب، حسام. ظلال فلسطينية في التجربة الأدبية. م. س، ص 52.

العربية. ومع الأسف نشهد اليوم تخليًا مجنونًا عن اللغة العربية لا نظير له عند أية أمة تحترم نفسها. والمسؤول عن ذلك كل الجهات التربوية واللغوية التي تطبل وتزمر للغة العربية، ولا تقدّم أية خدمة نوعية لتطورها وتحولها من عبء على المتكلم إلى متعة ومصدر قوة توصيلية. وهذه هي رسالة كتابي المعنون: اللغة العربية إضاءة عصرية.. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1995.¹

على مستوى التطبيق النقدي يرى الخطيب بلغة جبرا إبراهيم جبرا مثلاً في روايته البحث عن وليد مسعود لغة مذهلة، فيقول:

"يسجل لجبرا حقيقة أن اللغة العربية بين يديه عجينة مطواع بكل معنى الكلمة، هو يلعب فيها لعبًا ماهرًا جدًّا، وأحيانًا يصل إلى مستويات شكسبيرية في استخدام اللغة، وأشهد له وأنا المختص بذلك أنه لم يبد في الرواية أي موقف اصطناعي في استعماله للغة، أو استخدام لفظة قلقلة، فهو يمثل المستوى الرفيع في موضوع اللغة، وفي توظيفها كمصطلح وأداة إيصال وجمال."²

إذا أنعمنا النظر في كلمات الناقد الخطيب فإننا سنجد جملاً تقريرية، ومن حق القارئ أن يذكر له الناقد أمثلة ونماذج، حتى نتبين مرماه ونتجنب التقريرية والذوقية المجردة.

على غرار ذلك أخذ على أفنان القاسم في روايته النقيض بأن لغته "تعاني من ضعف وعباراته قلقلة، ويشعر الإنسان أنه يريد أن يقول شيئًا، ولكن لا يستطيع أن يقوله تمامًا، فهناك أخطاء لغوية وكدر في مسيرة اللغة."³

¹ - <http://www.aljabha.org/?i=7649>

² - الخطيب، حسام. ظلال فلسطينية في التجربة الأدبية. م، س، ص 68.

³ - م، ص 69.

* يقف الناقد على مسألة الشكل والمضمون، وبصورة ملموسة، فالناحية الفنية هي ما يبحث عنها في النص، وسأسوق مثلاً من قصص الكاتب السوري قدري العمر، فهو يرى في قصة "وصلت إلى دمشق" أنه "كان بمقدور الكاتب بشيء من العناية الفنية أن يستغل الموقف للإيحاء بالمفارقة... ولكن الكاتب قدم المادة الخام دون أي صقل".¹

كما يرى الخطيب أن قصص العُمَر في مجموعته "يحدثونك من القلب" هي مجموعة حكايات لم يتوافر فيها الحد الأدنى من الصياغة الفنية، "لكن الكاتب ظل محتفظاً بحد أدنى من الإثارة والتشويق والإقناع النفسي، وكانت لغته الجميلة المعبرة ترق أحياناً حتى تقترب من مرونة الأسلوب المناسب للسرد القصصي، ولكن تربية الكاتب الأسلوبية التقليدية كانت تغطي عليه أحياناً العبارات الجاهزة والمفردات الغريبة، وأحياناً تعترض الأسلوب ملاحظات استطرادية...."

في رأيي أن مثل هذه الأحكام بحاجة إلى تحليل وتحليل.² مع ذلك فالناقد يظهر لنا مدى اهتمامه بالنص شكلاً ومضموناً حتى ولو تساءلنا: كيف، وماذا يعني؟

الموضوعية:

يرى الخطيب أن النظر إلى النص المنقود يجب أن يكون من غير معرفة صاحبه، وبالتالي فهو يعيدنا إلى مقولة "موت المؤلف"، ففي حوار له يذكر أن "آخر شيء أريد أن أعرفه في النص هو حياة صاحب هذا النص، وقد صح لدي أن معرفتي تسيطر علي، وتقودني إلى التصنيفية قبل أن أبدأ بمعالجة النص، وهذا شيء خطير بالفعل".³

¹- ن. م ، ص 105.

²- ن. م ، ص 108.

³- في حوار معه- فاضل، جهاد. أسئلة النقد. م. س، ص 110.

بمعنى آخر: إنه يرى أن النص بعد أن يكتب تنتهي علاقته بصاحبه، ويصبح ملكاً للقراء وللاستقبالهم، وهذا لا يمنع الإفادة من قصيدة الكاتب، فالشيء الطبيعي أن ينطلق الناقد من النص، وإذا وجد مغاليق معينة فيمكن الإفادة بشكل انضباطي، ذلك لأن "النص هو نتيجة معاناة، وفيه عنصر قصدي، ولكن النص ليس مخلوقاً مطيعاً لصاحبه. المشكلة أن صاحب النص قد يقصد شيئاً ويريد شيئاً، ولكن النص يخالفه ويقول شيئاً آخر، شهادة صاحب النص ليست ذات قيمة قضائية كبرى أو دامغة، وإنما يمكن الاستئناس بها، لا أكثر".¹

رؤية جديدة مواكبة للعصر:

مما يثير الاهتمام في نقد الخطيب أنه يواكب العصر بمستجداته ومستحدثاته العلمية، بل هو يربط بين ما يتدارسه ويؤلف فيه وبين المدارس النقدية والمناهج الأدبية.

إنه يواكب التطور، وهذا ما برهن عليه في كتابه الرائد الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرّع: (HYPERTEXT). ففي عصر التقنيات المتطورة التي تؤثر على كل جوانب حياتنا، ومنها الثقافة الأدبية، يتجه الخطيب إلى منجزات زمننا، فيستكشف في هذا الكتاب مستقبل العلاقة بين الثقافة الأدبية والتكنولوجيا، والمؤثرات التي ستفرضها التقنيات على الكتابة الأدبية بكل أجناسها.

إنه يدعو المبدعين عامة والعرب خاصة إلى أن ينحوا نحو الانتفاع بمنجزات التكنولوجيا، وتوظيفها في خدمة إبداعاتهم.

رأى الخطيب أن النص المفرّع في علم الحاسوب هو تسمية مجازية لطريقة في تقديم المعلومات يترابط فيها النص والصور والأفعال والأصوات معاً في شبكة من الوصلات

¹ - ن. م، ص 111.

مركبة وغير تعاقبية بشكل يسمح للمستخدم user أن يجول Browse في الموضوعات ذات العلاقة دون التقيد بالترتيب الذي بنيت عليه أصلاً هذه الموضوعات..." يسأله الكاتب نزيه أبو نضال في حوار معه:

* أنت تقدم اجتهادا عربيا غير مسبوق في تأسيس نظرية عربية بهذا الاتجاه؟ فما علاقة كل ذلك بالتنظير الأدبي وبمدارس النقد الحديثة من بنيوية وتفكيكية الخ..؟
- يخيل للإنسان وهو يتابع منجزات النص المفرع وتكنولوجيا النص الحديثة بوجه عام أن ما يجري بالفعل هو أشبه بتطبيقات تقنية أو حاسوبية للنظريات السائدة اليوم في النقد الأدبي من بنيوية وما بعد بنيوية وتفكيكية decomposition وتقويضية deconstruction، ومختلف الدراسات الموجة سيميائيا.

بالطبع لا ينتظر أن تدخل تكنولوجيا النص دخولاً مباشراً في الخلافات القائمة حول الشفاهية والكتابية والتناس والرمز والدلالة والبنية الخارجية والبنية الداخلية والسلطة والتمركز وغير ذلك، ولكنها لا بد أن تقوم بدور ترجيعي في مجال الخلافات والحوارات المختلفة الدائرة في الساحة الأدبية اليوم. ويلاحظ جورج لاندو، وهو من أبرز المنظرين للتلاقي بين النظرية النقدية المعاصرة والتكنولوجيا من خلال النص المفرع، علاقة معطيات النص المفرع بالنظريات النقدية الحديثة جداً، ويذكر بوجه خاص التأكيد الملموس الذي يقدمه النص المفرع لنظرية جاك ديريدا في اللاتمرکز والشبكة التفاضلية، لفكرة ميخائيل باختين حول تعددية الأصوات واللغات في النص، ومفهوم رولان بارت للنص القرآني مقابل النص الكتابي، ولرفض ما بعد الحدائية للسرديات التعاقبية والمنظورات الأحادية، وكذلك لمسائل مثل التناس والانعكاسية الذاتية وسواها.¹

¹. <http://www.albawaba.com/ar/%D8%B3%D8%A7%D8%AE%D8%B1%D9%88%D9%86/%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D9%82%D8%AF->

من هنا يرى الخطيب أنه من المنتظر أن تتمخض هذه الرؤية عن تقديم قراءة جديدة لأنفسنا وللعالم من حولنا، تبدأ من التطورات المرتقبة في حقل التحصيل المعرفي للأدب، ويمكن أن تصل إلى حد إحداث تغيير جوهري في طبيعة تصورنا للظاهرة الأدبية وفي أشكال التنظير الأدبي، ولا سيما ما يتعلق بالنص والتناص، والقارئ والمؤلف، وأساليب السرد، ومقومات الشعرية أو الأدبية، فضلاً عن طرائق التدريس الأدبي التي قطعت حتى الآن شوطاً باهرًا من التطور.

الخطيب يتحدث عن نقده:

من خلال حوار واسع مستفيض أجراه الكاتب جهاد فاضل مع الناقد تبين لنا أنه عمل مع زملائه في جامعة دمشق - في جمعية النقد الأدبي على تطوير منهج نقدي غير جازم ومرن بوجهه أن يسميه "المركزية التكاملية" - منهج يراعي طبيعة النص المدرس، ويراعي كذلك كل المنجزات العلمية للغويات الحديثة، وللبنيوية أيضًا، وكذلك القضايا الاجتماعية والنفسية، ويراعي ظاهرة ذوقية التقرب من النص الأدبي، كما يراعي هوية النص ومحليته وكذلك عالميته وإنسانيته.¹

يهمنا في حوار الخطيب هذا السؤال الذي ذكره جهاد فاضل، وهو بالتالي يشي عن رؤية الكاتب النقدية:

%D8%AD%D8%B3%D8%A7%D9%85-
%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D9%8A%D8%A8-
%D8%AD%D9%88%D9%84-
%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D9%87-%D8%B9%D9%86-
%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8-
%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%86%D9%88%D9%84%D9%
88%D8%AC%D9%8A%D8%A7

¹ - فاضل، جهاد. أسئلة النقد. م. س، ص 100-111، وكان قد نشر الحوار مع الخطيب في مجلة

الحوادث عدد 1989/12/15 وفي صحيفة القبس عدد 1989/12/18.

"أليس لديكم منهج نقدي معين؟ هل تطبقون هذا المنهج باستمرار؟ أم أن النص برأيكم يستدعي منهجه؟

- طوال حياتي تجنبت أن أتناول النصوص من خلال نظريات جاهزة، ولست أخطئ النظريات. أعتقد أن العمل الأدبي كائن حي له ظروفه. كل نص هو إنسان، ولا أقصد مؤلفه، فهو يختلف عن المؤلف، لكن النص هو إنسان- هو روح وهو جسم وله مواصفات خاصة، لذلك لا أستطيع أن أسويه من خلال آلة نقدية تمتحنه. كل نص له مسوغاته الداخلية، ودلتي الخبرة أنه إذا أردت أن أكون منصفاً فعلي أن أبحث أولاً عن الخواص الخاصة بطبيعة العمل المنقود. أي كيف يقدم العمل المنقود نفسه؟ ما هو موطن التركيز من حيث المضمون- أي التجربة الإنسانية، أم من ناحية الشكل أو الصيغة الفنية؟

أحاول أن أطبق معايير تناسب النص ومقولاته، ولكنها أوسع من النص نفسه. فمثلاً لا أستطيع أن أحكم من خلال معيار واحد على نص رومانسي، عاطفي، وعلى نص واقعي، تسجيلي؛ لأن موطن التركيز هو الذي يوحى بطبيعة النص والتقرب منه. وبالنتيجة فإن غرضنا هو إبراز أفضل مواطن الإبداع والجمال والأسرار الخاصة بالنصوص، وقراءة هذه النصوص قراءة أفضل، حسب الزمن وحسب معطياتنا. النصوص تجربة مفتوحة باستمرار من أجل القراءة التي هي أفضل. بهذا الشكل شبه التكاملي أتقرب من النصوص، ومع موقف تعاطفي كامل منها".¹

يرى الخطيب أن النقد في هذا العصر له مهمتان أساسيتان: "المهمة الأولى هي القراءة المتفتحة للنص، أي استخلاص أحسن وأفضل الإمكانيات التي يوحى بها النص. ومن هنا كانت تعددية النقد، لأن كل موقع نقدي تقرأ منه النص تخرج بنتائج معينة".²

¹- فاضل، جهاد. أسئلة النقد. م. س، ص 108.

²- فاضل، جهاد. ن. م، ص 109.

أستطيع أن أستخلص من خلال موقفه النقدي هذا أن الناقد المعتمد على الألسنيات يخرج بنتيجة تختلف عن تلك التي ينطلق منها البنيوي أو الجمالي أو الاجتماعي أو النفسي، فثمة تعدد في المناهج، ولكن أهم ما يراه الخطيب كيف نستكشف الحياة الداخلية للنص، وكيف يبرز إشعاعه، وكيف يجليّ الكلمات ويجلوها؟

الخطيب ناقدًا للنقد الفلسطيني:

يبقى النقد الأدبي في الوطن الفلسطيني والشتات¹ كتاب الخطيب هو الأبرز في الحديث عن النقاد الفلسطينيين، فهو كما ورد في الصفحات الأولى "دراسة في حركة النقد الأدبي في فلسطين المقيمة والظاعنه من النهضة حتى الانتفاضة - 1988"، وهي دراسة مطولة سبق أن نشرها في الموسوعة الفلسطينية (القسم الثاني الخاص، ج 2).

تناولت الدراسة حركة النقد الأدبي الفلسطيني دون التركيز في النقاد أنفسهم وآفاق نشاطهم الإبداعي المتعدد. فأورد نصًا لكل ناقد، وخاصة للنقاد زمن الانتداب، ليكون ذلك مفتاحًا لفهم توجه الناقد، وذلك بما يرفد مادة النقد عنه. ألحق الخطيب في نهاية كتابه قائمة ببليوغرافية اقتصرت على الأعمال النقدية، وهي قائمة مهمة تعريفية، ولو أنها غير دقيقة أحيانًا وغير مستوفاة.²

¹ - النقد الأدبي في الوطن الفلسطيني والشتات، بيروت- عمان: المؤسسة العربية للدراسات- 1996.

² - على سبيل المثال - من الطبيعي أن أنظر أولاً إلى المادة عن (موسى، فاروق)، فوجدت في "مراجع وببليوغرافيا مختارة" أن كتابي عرض ونقد في الشعر المحلي شارك في إعداده خليل عثمان وأخرون، والصحيح أن هذه المشاركة هي في الكتاب الذي أعده ساسون سوميخ: أبحاث في

مما يروق في الخطيب هذا التواضع الجرم، فهو يعترف أن ثمة قصور ما، فيخاطب الزملاء والأصدقاء المعنيين بهذه الدراسة طالباً "عذراً وعفوًا، وألا يسرفوا في اللوم، وفي الوقت نفسه نرحب بملاحظاتهم وتصويباتهم، ومعظمهم أقران حرفة، وشركاء معاناة، وأنداد إبداع. فإن لم تستطع الدراسة الحالية أن تفهم بعض ما لهم من حق، فربما بسبب المنهج الذي اختارته، والله من وراء القصد"¹.

في القسم الأول من كتابه (من النهضة إلى النكبة- 1948) يقف الخطيب على نقد روجي الخالدي الرائد في النقد والنقد المقارن، والمتعدد الجوانب، ثم يدرس خليل بيدس والرياح الروسية على أده، فأحمد شاعر الكرمي - فيرى فيه أول ناقد متخصص في الحياة الأدبية الفلسطينية الحديثة، ثم يعالج نقد خليل السكاكيني وإسعاف النشاشيبي تحت عنوان (من التحصيل التقليدي إلى الإحيائية). ثم يقف الخطيب على النقد الأيدلوجي- كما تمثل في بعض الكتاب من أنصار المادية الديالكتيكية- عبد الله مخلص، بندلي الجوزي، كلثوم عودة.... ثم بدء النقد الأكاديمي التخصصي كما تمثل في إسحق موسى الحسيني وعادل جبر، وغيرهما.

اللغة والأسلوب. لقد ورد في القائمة أن الكتاب الأخير هو من مؤلفاتي الشخصية. ثم ذكر كتابي الجني في الشعر الحديث (الصواب- الجنى).

أذكر ذلك أولاً بسبب أن الخطيب دقيق أصلاً وحريص على كل تصويب، وبالطبع نجد له العذر كل العذر، إذ أن كتبنا بعيدة عن متناول يده، فهو لم يتعرف مثلاً إلى كتابي الجني في النثر الحديث الصادر سنة 1986، وغيره. (انظر ن.م، ص 328).

وهناك نماذج كثيرة لأخريين ليست دقيقة وفيها أخطاء طباعية.

¹- ن.م، ص 15، وهذا الاقتباس مؤرخ في كانون الثاني 1996. إنه يعترف أنه وقف في مادة الكتاب على سنة 1988، ولم يجر أي تعديل عليها لتواكب التطورات الكثيرة التي استجدت فيما بعد، لأن التعديل كان يقتضي إعادة تركيب مادة الكتاب، كما أن أنفاس التسعينيات بالذات حملت جواً جديداً من النقد الألسني والبنوي والنصي يقتضي تغيير منظور الدراسة. (ص 14)

يظهر للقارئ من خلال هذا التتبع الدقيق والمدرّوس أن الخطيب يتحمس بصورة خاصة للأدب الاشتراكي، فهو يعتبره "فتحًا جديدًا باتجاه الحقيقة التي أخفتها عصور الظلام الماضية، والتي تجهد في إخفائها مذاهب الأدب الأخرى التي تنطق بلسان الطبقات "المستغلة" أو "الانتهازية"، أو المحافظة على "مكتسباتها"، ومن شأن هذا الأدب أن يفضي إلى ترهات الوحي من الفكر المجرد، والإلهام من العبقريّة الشخصية، المستندة إلى العقل الباطن، والشطحات المنسوجة في الأبراج العاجية، والتغنيات الخيالية بالشمس قبل بزوغها، والتلذذ بهدير المياه المختبئة في جوف الأرض.¹ فالأدب الاشتراكي المنشود إذن نفي لكل ما سبق، ولكل ما هو قائم، وقد استطاع هذا الأدب أن يقدّم منجزات كبرى على المستوى العالمي، بل إنه في رأي بعضهم الحد الفاصل بين الظلمة والنور، ويستفاد ذلك بوجه خاص من كتابات عارف العزوني المتأججة بالحماسة".²

أما في القسم الثاني فهو تحت عنوان (النقد الأدبي من النكبة إلى الانتفاضة)-
1948-1988.

في الفصل الأول من هذا القسم يتحدث عن "انبثاقات نقدية في حقل الأشواك- أي في أدب فلسطين المقيمة. يتحدث عن النمو الأدبي والتباطؤ النقدي، ثم عن البدايات في الستينيات وعن التعددية والتركيبية في السبعينيات، وعن ظهور

¹ يذكر الخطيب أن مثل هذه العبارات الحادة وردت في كتابات نجاتي صدقي وسواه. ويحيلنا إلى النظر في مقالة نجاتي "المدرسة المادية العربية"- (مجلة الأمالي السنة الأولى العدد الرابع (1938/9/23).

² الخطيب. النقد الأدبي في الوطن الفلسطيني. م. س، ص 136، وأما عن عارف العزوني فقد اقتبس منه ما يؤكد هذه الحماسة والغلو في أثر الأدب الاشتراكي، وقد أحالنا إلى العزوني، عارف. "مات جوبيتر الأولب". مجلة الطليعة. العدد 9 السنة الثانية، ص 765-767.

الكتب والدراسات النقدية لدى العرب المقيمين في الجليل والمثلث. ولعل هذه الدراسة هي الأولى في هذا الحقل، إذ اطلع الناقد على ما كان ينشر في مجلات الجديد والشرق وصحيفة الاتحاد، وأتى على أسماء واتجاهات ومواقف بأمانة الناقد ومتابعته، وبمدى ما توصل إليه من مصادر متاحة.

في الفصل الثاني من هذا القسم كان العنوان "توهجات نقدية في الإطار العربي والعالمي"- فلسطين الطاعنة.

نظر الخطيب إلى نقاد الشتات وفق التقسيمات التالية:

أ- النقاد المتصلون بالنظرية النقدية.

ب- كتاب الصحافة الأدبية ومراجعو الكتب.

ت- ممارسو التذوق الأدبي والتفسير كما يجري في مختلف مراحل التدريس.

لكنه ما يلبث أن يقسم الأدباء وفق الأجيال، فمن متخرجي الجامعات العربية إحسان عباس، محمد يوسف نجم، هاشم ياغي، عبد الرحمن ياغي..... إلخ ومن متخرجي الجامعات غير العربية إسحق موسى الحسيني، محمود السمرة، جبرا إبراهيم جبرا، سلى الخضراء الجيوسي....

أما أدباء الجيل الثالث فيذكر فاروق وادي وشكري عزيز الماضي وإبراهيم السعافين وعبد الله رضوان وغيرهم ، وينفرد بينهم فيصل دراج- كما يرى الخطيب- في انقطاعه للنقد والمتابعة الأدبية.

لكن إدوار سعيد في رأي الخطيب يعد ظاهرة مستقلة بذاتها، حيث احتل ابتداء مكانة متزايدة في صدارة النقد الأمريكي.¹

¹ - ن. م، ص 199-204.

ويفرد الناقد نقدًا دارسًا لكتابات إدوار سعيد - عن بداياته، وعن كتابه الأول جوزيف كونراد وقصة السيرة، فيلخص كل فصل، ويعلق مجملًا أن أفكاره تستعصي على التبسيط، وفيها أنفة شديدة من الشعارية والابتذال، "ومهما كان موقف الإنسان من النتائج البعيدة التي يتوصل إليها عادة بطريقة فريدة، تبقى قراءته متعة عقلية مرة وعذبة في وقت واحد، وإشكالية متوالدة، وشعورًا بالنقص متزايدًا لدى القارئ، لأن هذا المدرج من الكتب والمراجع والاقتراسات والإشارات الذي يزحف على القارئ من كل اتجاه يكاد يعصف بثقته بنفسه، وفي حالات معينة يكاد يحفضه إلى الدفاع عن الذات بتوجيه تهمة الاستعراضية للمادة الباطلة، وهي تهمة باطلة غير ذات أساس".¹

بالإضافة إلى ذلك توقف الخطيب طويلاً على نقد جبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس، وفي تحليله للنقاد الثلاثة إدوار سعيد وجبرا وعباس تلمس هذا التعاطف والحب، وكأن كلاً منهم يمثله، وينطق باسمه.²

لا يفوتني أن أشير إلى أن الخطيب يذكر أسماء كتب كل ناقد في هذا المجال أو ذلك، كما يتناول موضوع "النظرية الأدبية"، و نظريات النقد كما تجلت في كتابات النقاد الفلسطينيين.

هذا الكتاب المميز الذي توقفت عليه فيه تساؤلات ومؤشرات عامة، أهمها:

هل هناك حركة نقد ذات طابع فلسطيني خاص؟

أم أنها حصيلة إبداعات فردية متفرقة تجمعها خطوط مشتركة، ولكن لا

ينتظمها تيار ذو خواص نوعية؟

¹ - ن. م، ص 250.

² - ن. م، ص 251-267.

ما صلة هذه الحصيلة في الداخل والشئات بالإطار العربي العام من حول فلسطين؟

ما هي مقومات هذه الحصيلة نظريًا وتطبيقيًا؟

هذه بعض أسئلة حاول الناقد الخطيب أن يتقرّأها، وهي بحاجة إلى دراسات طويلة مستقصية، وفيها ما يشفع للنقد الأدبي الفلسطيني بأن يكون ذا مميزات خاصة وأصيلة، تجمع بين التراث ومعرفة النتاج العربي قديمه وحديثه من جهة، ومن جهة أخرى تكون على وعي تام بالنقد الغربي الذي ترك أثره على النقد العرب بدءًا بالخالدي وانتهاء به هو نفسه.

مجمل القول:

حسام الخطيب وجه نقدي بارز في الأدب العربي عامة والفلسطيني خاصة. أبرز ما تجلى فيه هذا الاطلاع الواسع على الآداب العالمية وفيها، وليس أدل على ذلك من كتاباته المتعددة في مجال الأدب المقارن، ولعل المتصفح لأعداد الآداب الأجنبية يدرك مدى مساهمته في الترجمة وفي التعريف بالنظريات الأدبية، وقدرته على الموازنات المنصفة.

كما أن معرفته اللغوية أتاحت له النظر العميق في النصوص الأدبية التي عالجه، فكان له أن درس الشكل والمضمون ومدى تلاحمهما في معظم النصوص التي تناولها، وذلك بموضوعية وبموقف نقدي لا يهادن فيه. لم يتناول الخطيب النصوص من خلال نظريات جاهزة، فالعمل الأدبي في نظره كائن حي له ظروفه، فكل نص هو كالشخص، وله مواصفات خاصة، لذلك لم يفتعل آلة نقدية تمتحنه.

اعتبر الخطيب أن كل نص له مسوغاته الداخلية، فكان يبحث أولاً عن الخواص الخاصة بطبيعة العمل المنقود. أي كيف يقدم العمل المنقود نفسه؟ ما هو

موطن التركيز من حيث المضمون- أي التجربة الإنسانية، أم من ناحية الشكل أو الصيغة الفنية؟

غير أن إبداعه يتجلى كذلك، وبصورة بارزة في مجال لا يجاريه أحد من النقاد العرب فيه، وهو أنه يواكب العصر بمستجداته ومستحدثاته العلمية، بل هو يربط بين ما يتدارسه ويؤلف فيه وبين المدارس النقدية والمناهج الأدبية. إنه يواكب التطور، وهذا ما برهن عليه في كتابه الرائد الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المفرد: (HYPERTEXT). ففي عصر التقنيات المتطورة التي تؤثر على كل جوانب حياتنا، ومنها الثقافة الأدبية، يتجه الخطيب إلى منجزات زمننا، فيستكشف مستقبل العلاقة بين الثقافة الأدبية والتكنولوجيا، والمؤثرات التي ستفرضها التقنيات على الكتابة الأدبية بكل أجناسها.

إنه يدعو المبدعين عامة والعرب خاصة إلى أن ينحوا نحو الانتفاع بمنجزات التكنولوجيا، وتوظيفها في خدمة إبداعاتهم.

وأخيراً، فقد استعرضت الدراسة كتاب الخطيب- النقد الأدبي في الوطن الفلسطيني والشتات، وبينت لنا من خلاله موضوعية الناقد في نقده، ومدى تحمسه للأفذاذ منهم: روجي الخالدي، إدوار سعيد، إحسان عباس، والنقاد الاشتراكيين، وغيرهم.

لقد استطاع الخطيب أن يقدم عبر هذا الكتاب وسواه نقداً موجهاً، تقييماً وتفسيرياً، تحليلياً وتكاملياً فكان وبحق الناقد والرائد - في النقد أولاً، وفي مجالات أخرى ذُكرت.

ببليوغرافيا أ. د حسام الخطيب¹:

• مؤلفات مطبوعة:

- الوافي في الأدب العربي. مع د. جودت الركابي وعبد الكريم إسماعيل. دمشق: مكتبة أطلس، 1963-1964.
- الأدب الأوروبي: تطوره ونشأة مذاهبه. دمشق: مكتبة أطلس، 1972.
- في التجربة الثورية الفلسطينية. دمشق: وزارة الثقافة، 1972.
- أبحاث نقدية ومقارنة. دمشق: دار الفكر، 1973.
- سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السوريّة. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، 1973.
- الرواية السورية في مرحلة النهوض. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، 1974.
- محاضرات في تطور الأدب الأوروبي ونشأة مذاهبه واتجاهاته النقدية. دمشق: جامعة دمشق، 1975.
- ملامح في الأدب والثقافة واللغة. دمشق: وزارة الثقافة، 1977.
- القدس- دمشق- القدس. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1980.
- الأدب المقارن. ج 1-2. دمشق: جامعة دمشق، 1981.
- القصة القصيرة في سورية، تضاريس وانعطافات، دمشق: وزارة الثقافة، 1982.

¹- اعتمدت على الببليوغرافيا التي وردت في كتاب من الصمت إلى الصوت. (فصول أدبية ولغوية مهداة إلى حسام الخطيب). تحرير محمد شاهين. بيروت: دار الغرب الإسلامي- 2000، ص 395-406. ويبدو أن الناقد الخطيب هو الذي أعدها بنفسه، وقد وردت كذلك مقالاته التي كتبها بلغات أخرى (وردت ص 408)، ومنها ما هو منشور في JAL. الببليوغرافيا هي حتى سنة 2000، وقد أجريت يد التغيير عليها، وأضفت بعض ما لم يرد في الكتاب.

- جوانب في الأدب والنقد في الغرب. دمشق: جامعة دمشق، 1982.
 - الثقافة والتربية في خط المواجهة. دمشق: وزارة الثقافة، 1983.
 - روايات تحت المهجر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1983.
 - فؤاد الشايب، المؤلفات الكاملة. مج1-4. (إشراف مع مقدمة، ودراسة لكل مجلد). دمشق: وزارة الثقافة، 1984-1990.
 - تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفيككتور هوكو. لروحي الخالدي (تحرير ومقدمة). دمشق: اتحاد الكتاب الفلسطينيين، 1984.
 - روعي الخالدي رائد الأدب المقارن. عمان: دار الكرمل، 1985.
 - ظلال فلسطينية في التجربة الأدبية. دمشق- بيروت: دار الأهالي، 1992.
 - آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. دمشق- بيروت: دار الفكر المعاصر، 1990.
 - اللغة العربية: إضاءة عصرية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة، 1995.
 - حركة الترجمة الفلسطينية: دراسة وبليوغرافيا. بيروت- عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1995.
 - النقد الأدبي في الوطن الفلسطيني والشتات، بيروت- عمان: المؤسسة العربية للدراسات، 1996.
 - المهمل في الأدب العربي. الدوحة: جامعة قطر، 1996 (مشاركة مع آخرين).
 - الأدب والتكنولوجيا، وجسر النص المفرغ. الدوحة- دمشق: المكتب العربي لتنسيق الترجمة والنشر، 1996.
- ملاحظة: ثمة أكثر من كتاب طبع أكثر من طبعة، بل بلغ بعضها سبع طبعات ولم أرتأ ذكر تفاصيل كل طبعة.

- ترجمات مطبوعة:
- سومرست موم. عصاراة الأيام **The Summing Up**. دمشق، 1964.
- ، بيترورسلي. العالم الثالث *The Third World*. دمشق: وزارة الثقافة، 1968.
- سامويل بيكيت. في انتظار غودو **Waiting For Godot** (مراجعة الترجمة). دمشق: وزارة الثقافة، 1968.
- رينيه ولك وأوستن وارين. نظرية الأدب **Theory Of Literature** (مراجعة الترجمة). دمشق، 1972.
- ويمزات وبروكس، (بالاشتراك مع محيي الدين صبحي). النقد الأدبي، تاريخ موجز **Literary Criticism: A Short History**. دمشق، 1973-1977.
- دولاندشير (مع الدكتور محمود موعد). التربية التجريبية. دمشق: دن، 1984. (بتكليف من اليونسكو).
- المشاركة في ترجمة (موسوعة الكتاب العالمي) الرياض: دن، 1994.
- وترجمات كثيرة متفرقة في الثقافة والآداب العالمية والأدب المقارن وأهمها الترجمات المنشورة في الآداب الأجنبية في الثمانينات عن الآداب العالمية من أستراليا والصين واليابان والهند وباكستان وأثيوبيا ونيجيريا وغيرها.
- دراسات ميدانية ومشروعات عامة:
- "تخطيط التعريف بالأدب الفلسطيني المعاصر"، ندوة اليونسكو، باريس، 1984.
- مشروع الأنموذج المقترح لخطة تدريس اللغة العربية وأدائها في الدرجة الجامعية الأولى (ألكسو)، المركز العربي لبحوث التعليم العالي، مع الدكتور مبارك والدكتور اصطيف، دمشق 1986.

- اللغة العربية لغير المختصين، سلسلة من 16 كتابًا لمختلف فروع الجامعات في سورية، إشراف ومشاركة في التأليف ومراجعة، الكتب الجامعية، 1984-1987.
- فهرس مجلة الآداب الأجنبية، 1974-1984، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1988.
- الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة: مؤشرات مستقبلية (بحث ميداني نفذ في جامعة بورتلند صيف 1995)؛ بالعربية: الدوحة 1996.

ملحق- بحوث ودراسات مقارنة ونقدية وغيرها (منشورة في الدوريات العربية)

أولاً: في الأدب المقارن والعالمي:

- أبحاث مقارنة حول الظاهرة الأدبية وعلاقات الجوار المعرفي:
 - "الأدب والفن من خلال رؤية يوغسلافية"، الموقف الأدبي، س6، ع68، 1976.
 - "الأدب والسلام بين الحقيقة والحلم"، المعرفة، دمشق، م21، ع246، 1982/8.
 - "الأدب والقيم"، ملتقى الرابطة الدولية للأدب المقارن، جامعة سسكس بريطانيا، 1985، في الآداب الأجنبية، م12، ع45، خريف 1985.
 - "الخيال الأدبي والتكنولوجيا"، الموقف الأدبي، س15، ع175، 1985/11.
 - "حول الأدب العربي وامتحان العالمية"، المعرفة، دمشق، م25، ع259، 1986/9 (بحث مقدم إلى المؤتمر العربي الثاني للأدب المقارن).
 - "حول الاتجاهات الفكرية في (الموقف الأدبي)"، الموقف الأدبي، س16، ع187، 11 و 12/1986. (حول علاقة الأدب بالفكر).
 - "الاستعراب في أمريكا ومحاذير العودة إلى شرنقة الاستشراق"، مؤتمر النقد الأدبي والاستشراق، جامعة اليرموك 1989، ومجلة الاستشراق، ع5، 1991.

- "علاقة جديدة وتعبير جديد، الحب والغزل في القرن العشرين"، الجيل، م 13، ع8، 1992/8: 51-56.
- "الأدب والفكر وما بينهما" عالم الفكر، م 24، ع4، 4-5/1996: 273:299.
- "الأدب والتكنولوجيا بين القرن المنصرم والقرن المنبثق" 1-2، "الراية، 10، 1997/3/13.
- أبحاث مقارنة نظرية وتطبيقية ومتابعات:
 - دور الترجمة في الأدب المقارن"، الوحدة العربية، دمشق، س1، ع7، 1962/9.
 - رأي إنكليزي في ساترودوبوفوار"، الموقف العربي، س3، ع78، 1965/11.
 - "نظرية الأدب بين الفلسفة والنقد"، المعرفة، ع133، 1973/3.
 - "دعوة مفهوم الحداثة في الأدب العالمي"، الوعي العربي، س1، ع1، 1976.
 - "دعوة لوجهة نظر عربية في الأدب المقارن"، المعرفة، س21، ع245، 1982/7.
 - "ملتقى الأدب المقارن في عنابة" المعرفة، س2، ع257، 1983/7.
 - "باريس وظاهرة العواصم الأدبية"، الآداب الأجنبية، س11، ع40، صيف 1984: 245-252 (تقرير عن مؤتمر السوربون للأدب المقارن).
 - "الجديد في الحوار الثقافي بين الشرق والغرب"، العربي، 1985/8: 31-34.
 - "آن فيرييرن وظلال من الحلم الأسترالي"، الآداب الأجنبية، م 13، ع49، خريف 1986.
 - "كتاب بدايات لإدوارد سعيد" الموقف الأدبي، م 18، ع212-213، 1988/12-1989/1.
 - "الأدب العربي المقارن: "المصطلح الأول والنص الأول". فصول، م 9، ع3-4، 1991/2: 257-275.
 - علامات في تاريخ الأدب المقارن"، المعرفة، م 32، ع358، 1993/7: 102-117.

- "الترجمات النقدية عن الإنكليزية في بلاد الشام"، متابعة وتحليل وبليوغرافيا، مؤتمر جامعة البحرين للنقد الأدبي، 1993/4 (كتاب المؤتمر 1994).
- "الأدب المقارن: مناقشة مصطلحية"، المجلة الثقافية للجامعة الأردنية، ع34، 1995: 122-129.
- "حول قضايا الأدب المقارن في الوطن العربي، 1-2"، الرأية، الدوحة، 3 و 1996/2/10.
- "تضاريس النشاط النثري في الأدب المقارن عند انثناء القرن"، علامات، ج 25، م7، 1997/9: 31-72.
- تقنية النص التكويني ومغامرة مع نص درويشي"، في: الشعر العربي في نهاية القرن، مهرجان جرش الخامس عشر، تقديم فخري صالح، عمان 1997: 69-96؛ وكلك في المعرفة، ع406، 1997/7: 120-150.

• **ترجمات مقارنة مطولة:**

- "علامات الأسلوب الثلاث عند سمرست موم" المعرفة، 1962/1/11.
- "اللغة والمرأة"، أوتويسبرسن، الآداب، س1، ع6، 1963.
- "موقف فرويد من الفن"، ليونيل ترلنغ، الموقف العربي، س3، ع65، 15-1965/8/22.
- "الكتاب والقراء"، ألدوس هكسلي، المعلم العربي، 1-1966/3: 157-169.
- "من مشكلات الترجمة (ترجمة)"، المعلم العربي، 4-5-6/1966.
- "الأدب المقارن بين التزمت المنهجي والانفتاح الإنساني 1-3"، المعرفة، ع204، 205، 207، 1979 (ترجمة من مقالة ريمالك التأسيسية).
- "ما وراء الثقافتين: العلم والتكنولوجيا والأدب"، في الأدب والتكنولوجيا... الدوحة 1996.

- **ترجمات ودراسات في الآداب العالمية (مختارات):**
 - "الجنس البشري الملعون"، مارك توين، المعرفة، 1963/4.
 - "شكسبير، عنوان غامض لتراث مشرق"، الآداب الأجنبية، س 1، ع 1، 1976/7.
 - "حول الاتجاه الاجتماعي في الرواية الأمريكية المعاصرة"، الآداب الأجنبية، س 5، ع 4، 1978: 21-5.
 - "حول الواقعية الاشتراكية"، أناتولي لوناتشاركسي، الآداب الأجنبية، س 6، ع 1، 1979/7: 12-5.
 - "تقدم هارديمان"، ر.أ. سمبسون (أستراليا)، الآداب الأجنبية، س 7، ع 24، 1980/7: 48-38.
 - "تألفت في دمشق"، فايز أحمد فايز (باكستان)، الآداب الأجنبية، س 8، ع 32، 1982/8: 15-8.
 - "أناشيد إيرانية في المقاومة والصراع"، فرهاد الشاكة لي، مراجعة الترجمة، الآداب الأجنبية، س 9، ع 33، خريف 1985: 128-108.
 - "تاريخ الأدب الياباني في كلمات"، موراكامي هيوي، الآداب الأجنبية، س 10، ع 34، شتاء 1983: 46-12.
 - "كارانفيلوف ومسائل نقدية"، الآداب الأجنبية، س 10، ع 25، ربيع وخريف 1983: 289-283.
 - "لقاء في الظلام"، قصة نيجيرية، جيمس مكوي، الآداب الأجنبية، س 11، ع 38-39، شتاء وربيع 1984: 239-219.
 - "ذبابة كوزبنغ وذبان الجاحظ"، إرينا داود، مراجعة وإشراف، الآداب الأجنبية، س 11، ع 41، خريف 1984: 72-55.

- "قصيدتان للشاعر الهندي سمهاس موخوه بادباي"، حليلة سعد الدين، مراجعة وإشراف، الآداب الأجنبيّة، س 11، ع 41، خريف 1984: 175-180.
- "لقطات من رحلة إلى الاتحاد السوفييتي"، الآداب الأجنبيّة، س 12، ع 142، شتاء 1985.
- "قصائد صينية حديثة"، الآداب الأجنبيّة، س 12، ع 43-44، ربيع وصيف 1985: 191-200.

ثانيًا: دراسات نقدية:

1- مقاربات نظرية:

- "المعادل الموضوعي في النقد الحديث"، المعرفة، 1966/8.
- "سمات الأدب الغربي"، المعرفة، ع 120، 1972/2.
- "النقد الأدبي، فعالية تابعة أم مستقلة"، المعرفة، ع 126، 1972/8.
- "حول حدود النقد الأدبي"، المعرفة، ع 132، 1973/2.
- "نظرية الأدب بين الفلسفة والنقد"، المعرفة، ع 133، 1973/3.
- "الفن ومعرفة التحرير"، المعرفة، ع 134، 1973/4.
- "بعض المشكلات العلمية لدراسة الأدب العربي الحديث، 1-2"، المعرفة، ع 211-212، 9 و 11/1979.
- "الخصوصي العام في الرواية الحديثة"، الأعلام، س 15، ع 11، 1980/8.
- "مقترحات مبدئية باتجاه نظرية عربية في الأدب والنقد"، الفكر العربي، س 4، ع 1، 52 و 1982/2.
- "نظرة في المذاهب الأدبية"، الثقافة الأجنبية، بغداد، 1982/9.
- "أزمة النقد عند حائط المبكى"، الموقف الأدبي، ع 141-142-143، 1 و 2 و 3/1983.

- "النقاد العربي المعاصر والموروث النقدي"، الآداب، ع3-1، 1-3/1986.
 - "حول التقليد والحداثة في أدب الأطفال"، (مترجم إلى الروسية)، أدب الأطفال السوفيتية، ع11، 1986.
 - "القصيدة العربية: هل من حل سوى فك الإسار؟"، بحث ألقى في ندوة مهرجان جرش النقد، ونشر في كتاب المهرجان 1989، وفي جريدة صوت الشعب، عمان، 1989/7/21.
 - "النص المجرّح: هل من بلسم؟"، الأقاليم، بغداد، م 25، 5/1990: 4-10.
 - "النقد الأدبي والمشروع الثقافي العربي"، المجلة الثقافية العربية، س 11، ع20، 1991/1/3: 116-136.
 - "أسئلة النقد في نادي الإبداع والحرية"، المعرفة، م 31، ع348، 9/1992: 45-66.
 - "هل انصرف القراء عن الشعر العربي؟" العربي، 5/1994.
- 2- نقد تطبيقي ومتابعات:
- "الطليعة أدب عصر الصاروخ"، المعرفة، 10/1964: 121-126.
 - "الطريق إلى بئر السبع ونبوءة تحرير فلسطين" (رواية أثيل مانين)، المعرفة، ع49، 3/1966: 385-396.
 - "جولة مع ديوان الظل وحارس المقبرة"، المعرفة، ع50، 4/1966: 151-157.
 - "مجموعة الخيبة ورواية الطريد"، المعرفة، ع53، 7/1966.
 - "خواطر حول رواية حسن جبل"، المعرفة، ع56، 10/1966: 123-128.
 - "شارع منتصف الليل"، رواية أثيل مانين، المعرفة، ع94، 12/1969: 133-143.
 - "وطني عكا وحكاية الأصوات الحرة"، المعرفة، ع100، 6/1970.
 - "العصاة رواية سورية رائدة"، المعرفة، ع130، 12/1972.

- وجه القمر، قصة سورية حديثة" (زكريا تامر)، المعرفة، ع135، 5 / 1973،
(منشور أصلاً بالإنكليزية وترجمة جهاد دورزة).
- "تاريخ طويل لقصة قصيرة"، الموقف الأدبي، س 4، ع3، 1974/7.
- "الأيام وفن السيرة الذاتية"، المعرفة، ع153، 11 / 1974.
- "الموضوع الفلسطيني في القصة السوريّة"، بحث قدم إلى مؤتمر الأدباء العرب
العاشر في الجزائر 1975، ونشر في الآداب والموقف الأدبي ومجلات أخرى.
- حول الرواية النسائية في سورية، ع1-3، المعرفة، دمشق ع166-168-169،
1975-1976.
- "نشأة القصة القصيرة في الخمسينيات السورية"، الملتقى الجامعي الأول، الجزائر
1976 / 2.
- "لماذا ماتت حبة التوت؟"، مراجعة نقدية لرواية حبيبي يا حب التوت لأحمد
داوود، جريدة تشرين، دمشق 1976/12/21.
- "حلاق الحارة ومجتمع تلك الأيام"، مراجعة نقدية لمجموعة تلك الأيام لحسيب
كيالي، ملحق الثورة الثقافي، س1، ع30، 1977/7/29.
- "سهرة مع (ألف ليلة وليلتان)"، ودراسة مفصلة لرواية هاني الراهب ألف ليلة
وليلتان، ملحق الثورة الثقافي، س1، ع24-25، 1977/10/10.
- "العشاق وضريبة العشق"، مراجعة نقدية لرواية العشاق لرشاد أبو شاور،
الكاتب الفلسطيني، ع9، 1979/7.
- الموضوع الفلسطيني في ثلاث روايات"، المعرفة، س19، ع98، 1980/4.
- "النقيض الذي لم يصير تركيباً"، شؤون فلسطينية، ع102، 1980/4.
- "إطار تاريخي للقصة السورية"، فكر، س7، ع47-48 و 1981/6.

- "سليمان العيسى: الموهبة والفن" في الكتابة أرق، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1982: 409-433.
- "الروض العطر ومسائل نفاذية"، العربي، 11/ 1982.
- "القصة عند فؤاد الشايب، 1-3"، المعرفة، س 22، ع 262-263، 12/1983-1984/1.
- "مراد السباعي، أين موقعه من الاتجاهات الفنية؟"، الموقف الأدبي، ع 153-154، 1 و 2/ 1984.
- "المضمون السياسي للقصة عند صديقي إسماعيل في (العصاة)"، المعرفة، س 22، ع 264، 2/ 1984.
- "تقرير عن ندوة باريس- يونسكو- للأدب الفلسطيني، تشرين، 29/7/1984.
- "على جناح الذكرى وجناح من السيرة الذاتية"، الموقف الأدبي، س 16، ع 190، 2/ 1987.
- "حمص على جناح الذكرى" الموقف الأدبي، س 17، ع 185، 7/ 1987.
- "عربسك والإبداع الحائر"، الجيل، م 9، ع 12، 12/ 1988: 50-55 (رواية أنطون شماس فنيا).
- "عربسك وبعض إضاءة لإشكالية الهوية الفلسطينية"، الآداب الأجنبية، س 16، ع 58-59، شتاء ربيع 1989 (رواية أنطون شماس سياسيًا).
- "أبو سلمى" أين منظمة التحرير في شعره؟" الكاتب الفلسطيني، ع 14، شتاء 1989.
- "المصباح السحري، سيرة ذاتية متألفة"، الجيل، 4/ 1989.
- "همسات العكازة المسكينة، ولكن أين الأسرار المهموسة؟"، الموقف الأدبي، س 19، ع 220-221، 8-9/ 1989: 13/ 24.

- "ببليوغرافيا الترجمات النقدية عن الإنكليزية في بلاد الشام"، الوحدة، ع61-62، 1989/11-10: 144-126.
- "الرواية الفلسطينية: الصوت والصدى"، العربي، 1990/6: 115-110.
- "صورة الفنان في سن الرشد" (عبد العزيز المقالح)، الأسبوع الأدبي، ع336، 1992/11/5.
- "الشعر العربي، هل انصرف عنه القراء؟" العربي، 1994/5: 137-133.
- "الرهينة: رواية يمنية غير عادية"، البحرين الثقافية، ع2، 1994/10: 149-143.
- "غربة إيجابية ولمعة إبداعية في قصيدة شوكانية"، آفاق الثقافة والتراث، دبي، 1994/10: 11-4.
- "بديع حقي الفنان الإنسان"، الدستور الثقافي، 1995/1.
- "جبرا، صورة الفنان في إهاب إنسان"، المعرفة، س34، ع382، 1995/7: 182-195.
- "النجمة المتوهجة بعطر اللانهاية: قراءة في ديوان نجمة في الذاكرة، 301"، الراية، 11 و 15 و 18/2/1997.
- "التناس الديني في ديوان نجمة في الذاكرة"، القدس العربي، 1997/3/4.
- "نزار قباني: لعبة الإغواء وهاجس البقاء، 1-2"، الحياة، 15 و 16/3/1997.
- "شكيب الجابري: ثوى في الثرى..."، الفيصل، ع248، 1997/7-6: 95-92.
- "النجمة السارحة في الفضاء، الخيال عند زكية مال الله"، نزوى، مسقط، ع11، 1997/7: 222-219.

ثالثاً: دراسات في الثقافة والفكر:

- "الفكر العربي في عصر التحرر" (عرض كتاب ألبرت حوراني)، المعرفة، 1964/6: 115-106.

- "مع المفكرين الآسيويين الإفريقيين في لاهور"، المعرفة، 5/1965: 147-154.
- "نحن والعالم اليوم"، المعرفة، ع173، 7/1976: 183-190.
- "الثقافة العربية الراهنة وآثار تطورها في مواجهة أشكال الغزو الثقافي"، المعرفة، ع239، 1/1982: 60-107.
- "المواجهة بين الثقافة العربية والثقافة الإسرائيلية"، العربي، 1/1984: 112-115.
- "الثقافة العربية في مواجهة رياح التجزئة 1-2"، تشرين، 15 و 22/2/1984.
- "حول الاتجاهات الفكرية في (الموقف الأدبي)"، الموقف الأدبي، س 16. ع187، 11 و 12/1986.
- "النقد الأدبي والمشروع الثقافي العربي"، المجلة الثقافية العربية، س 11، ع20، 3/1991: 116-136.
- "الثقافة ومسألة البعد الجماهيري"، أفكار، ع107، 11/1992: 6-28.
- "التخطيط للثقافة العربية بين ضرورة المبدأ ومبدأ الضرورة"، المعرفة، م32، ع363، 11/1993: 80-105.
- "أساليب وشروط تحقيق استراتيجية الثقافة العربية"- ندوة الثقافة العربية- جامعة قطر 4/1993 (كتاب الندوة- 1994).
- أفكار باتجاه ميثاق للمثقفين العرب"، المعرفة، م 33، ع368، 5/1994: 156-165.
- "الثقافة العربية وفرصة العالمية"، ندوة التربية والثقافة، اليونسكو- وزارة التربية الدوحة 10/1997.

رابعاً: دراسات في اللغة:

- "أهمية اللغة العربية في استراتيجية التربية العربية" الندوة الفكرية لاستراتيجية التربية العربية، القاهرة، الأكسو 2/ 1975.
- "هموم اللغة العربية"، ندوة مؤتمر المعلمين العرب، الخرطوم 1976، ونشر في المعرفة، ع178، 12/ 1976: 65-82.
- "اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، س 12، ع34، 1-1988.
- "لغة التعليم العالي" في: دراسات في التعليم العالي، تحرير د. محمد شاهين، وزارة التربية العالي، عمان 1989: 117-153.
- "دراسة في المشكل اللغوي الراهن"، ندوة الثقافة بوصفها تعبيراً، ألكسو الشارقة، 1991.
- "العربي ولغته"، الجيل، 7/ 1991.
- أسئلة اللغة العربية على مشارف القرن المثل، "أفاق الثقافة والتراث، س 3، ع11، 11/ 1995: 118-120.

المصادر:

1. حمود، ماجدة. النقد الأدبي الفلسطيني. دمشق: دار كنعان، 1992.
2. حمود، ماجدة. نقاد فلسطينيون في الشتات. دمشق: دار كوئا، 1998.
3. الخطيب، حسام. تطور الأدب الأوربي ونشأة مذاهبه واتجاهاته النقدية. دمشق: مطبعة طربين، 1975.
4. الخطيب، حسام. القصة القصيرة في سورية. دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1982.
5. الخطيب، حسام. النقد الأدبي الفلسطيني في الوطن وفي الشتات. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1996.
6. الخطيب، حسام. "المشكلات الخاصة بدراسة الأدب العربي الحديث". مجلة المعرفة ع212 (تشرين الأول 1979).
7. الخطيب، حسام. ظلال فلسطينية في التجربة الأدبية. دمشق: الأهالي للنشر والتوزيع، 1990.
8. الخطيب، حسام. سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية. دمشق: مطابع الإدارة السياسية، 1991.
9. الخطيب، حسام. جوانب من النقد والأدب في الغرب. دمشق: مطبعة الإنشاء، 1983.
10. الخطيب، حسام. روايات تحت المجهر. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1983.

11. شاهين، محمد (تحرير). من الصمت إلى الصوت. (فصول أدبية ولغوية مهداة إلى حسام الخطيب). بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2000.
12. فاضل، جهاد. أسئلة النقد. بيروت: الدار العربية للكتاب، د.ت.
13. كامبل، روبرت. أعلام الأدب العربي المعاصر. ج1. بيروت: الشركة المتحدة للتوزيع، 1966.

روابط على الشبكة ذكرت في موقعها.